# سياسات الهند الدفاعية في أفريقيا حتى 2020:
# بين الاستمرارية والتغير

**د محمد أحمد كريم**

**منسق أبحاث أفريقية – معهد الدراسات المستقبلية – بيروت**

## المقدمة

استضافت الهند على هامش معرض الدفاع الحادي عشر 11thDefence Expo في مطلع شهر فبراير من سنة 2020 اجتماعًا مغلقًا لوزراء دفاع الهند–أفريقيا India- Africa Defence Ministers' Conclave والذي اكتسب أهمية كبيرة في ضوء سعي الهند لتقوية صلاتها العسكرية مع الدول الأفريقية خاصة في الوقت الذي تكتسب فيه الصين مساحات جديدة من النفوذ بشكل مستمر. وعلى خلفية هذه التطورات تروج الهند لرواية أن أفريقيا تسعى بقوة لتعزيز علاقاتها معها من أجل تعزيز مواجهة الإرهاب، وأن العلاقات الهندية التقليدية مع شرقي أفريقيا وجنوبها تشهد دفعة قوية مع سعي دول غرب أفريقيا لتوطيد صلات وروابط عسكرية مع الهند بما فيها تدريب ضباط أفارقة في الهند والقيام بتدريبات عسكرية مشتركة، ما يعزز تصور الهند "لحوار أمني شامل" مع أفريقيا، كما أن الاتحاد الأفريقي ضالع في هذه الجهود بشكل مباشر. إضافة إلى تصور استراتيجية الهند بتعزيز صورتها كمقدم صاف للأمن في أفريقيا في مواجهة التهديدات الإرهابية.

وتملك الهند بالفعل شراكات دفاعية مع زامبيا ونيجيريا وغانا وإثيوبيا وبتسوانا وأوغندا وناميبيا وموزمبيق، وهي دول تنتشر في أقاليم غرب وجنوب وشرق أفريقيا. كما ساهمت الهند في إقامة أكاديمية عسكرية في إثيوبيا، وكلية دفاع وكلية حرب بحرية في نيجيريا، والمساعدة في تكوين قوة جوية في غانا، وتدريب أعداد كبيرة من الجنود الأفارقة بدول أفريقية عديدة.

لا تقتصر مساعي الهند على تصدير السلاح بكميات معقولة للقارة، لكن تستهدف الهند أيضًا التمكن من الاستحواذ على أسواق أفريقية لصالح تصنيع أسلحة هندية تحت لافتة مشروع "صنع في الهند"، خاصة في دول جمهورية الكونغو الديمقراطية ومدغشقر وجامبيا وليسوتو والسودان وتنزانيا والنيجر ورواندا وسيشل وأوغندا وزامبيا، وجمهورية ساوتومي وبرنسيب، وزيمبابوي، وناميبيا، وهي الدول التي حضر وزراء دفاعها الاجتماع الذي دعت له الهند. وجاء الاجتماع عقب مساعي هندية حثيثة لتوسيع استراتيجيتها العسكرية في الهند منذ نهاية العام الماضي حيث زار قائد القوات الجوية المارشال Bhadauria RKS مصر في ديسمبر لغرض إجراء محادثات مع كبار القادة العسكريين بالبلاد؛ ونفذ الجيش الهندي أول مناورة تدريب ميداني في مارس 2019 شاركت فيها 18 دولة أفريقية من بينها مصر. وكان من الملفت أن أول زيارة لوزير الدفاع الهندي راجنات سينج Rajnath Singh للخارج كانت إلى موزمبيق، في الوقت الذي زار فيه رئيس الأركان بيبين راوات Bipin Rawat كلا من كينيا وتنزانيا بينما كان في ذلك الوقت رئيسًا للجيش. كما واصلت الهند عقد محادثات تطوير تعاون دفاعي مع بتسوانا والمغرب وناميبيا ونيجيريا وأوغندا.

وكشفت زيارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب للهند نهاية فبراير 2020، عقب جولة أفريقية هي الأولى من نوعها لوزير خارجيته مايك بومبيو منذ توليه منصبه، عن حيوية العامل الأمريكي في استراتيجيات الدفاع الهندية في أفريقيا، ومواصلة الهند – أحد أكبر مستوردي السلاح الأمريكي في العالم النامي– لعب دورها الأثير "كموفر صاف للأمن" في أفريقيا تحت مظلة أمريكية في توقيت مهم قبيل انتخابات الرئاسة الأمريكية نهاية العام 2020 والتي جاءت بالرئيس الحالي جو بايدن رئيسًا.

## اولًا- أفريقيا في الاستراتيجية العسكرية الهندية

تمثل أفريقيا وخاصة أجزائها المطلة على ما يعرف بإقليم المحيط الهندي الغربي أهمية فائقة للهند من الناحيتين الجيواستراتيجية والجيواقتصادية، ويعتبر المحللون وصناع السياسات الهنود أنه من المحتم للهند أن تبذل نفوذًا أكبر في تقوية الجهود الأمنية البحرية الإقليمية مع أفريقيا، التي تتوقع في الوقت نفسه التزامًا أكبر من الدول الشريكة لها، ومن بينها الهند. ومن ثم فإن تركيز الهند على تحسين تعاونها البحري مع أفريقيا – وبشكل محدد مع دول إقليم المحيط الهندي الغربي- يكتسب أهمية متزايدة بفضل الموقع الجيواستراتيجي للإقليم وثرائه بالموارد الطبيعية مما يلبي مصالح الهند في الاهتمام بالمنطقة؛ كما تتوجه دول شرق أفريقيا الغنية بالموارد الطبيعية بشكل متصاعد نحو المحيط الهندي لتحقيق نمو وتنمية مستدامين[1].

وهناك دول أفريقية مثل كينيا ومدغشقر وجزر القمر وموريشيوس وموزمبيق والصومال وسيشل وجنوب أفريقيا وتنزانيا أعضاء بالفعل في منظومة إقليمية فرعية تنشط فيها الهند بقوة في منطقة المحيط الهندي وهي "رابطة حافة المحيط الهندي للتعاون الإقليمي" Indian Ocean Rim Association for Regional Cooperation (IOR-ARC) التي أسست في مارس 1997 وتهدف إلى تعزيز التعاون والتفاعل الوثيق فيما بين الدول الأعضاء؛ وتستند إلى مبادئ الإقليمية المفتوحة لتعزيز التعاون الاقتصادي وخاصة في تيسير التجارة والاستثمار والترويج والتنمية الاجتماعية في المنطقة. كما ساهم المنتدى البحري بالمحيط الهندي Indian Ocean Naval Symposium (IONS) في تقريب الهند من العديد من دول الحوض الأفريقية حيث يضم ست دول إضافة إلى الهند وهي موريشيوس وموزمبيق وسيشل وتنزانيا وكينيا وجنوب أفريقيا إضافة إلى مدغشقر التي تحتل موقع دولة مراقبة[2].

1 Abhishek Mishra, "India-Africa Maritime Cooperation: The Case of Western Indian Ocean", ORF Occasional Paper No. 221, November 2019, Observer Research Foundation, p. 8-9.
2 Ibid. p.10.

وحسب الدبلوماسية الهندية فإن البحرية الهندية تعد –منذ العام 2013– "كموفر خالص للأمن" في منطقة المحيط الهندي وأنها ملتزمة ببذل جهود لتحسين البيئة البحرية. كما أظهرت البحرية الهندية قدرة على القيام بهذا الدور في السنوات الأخيرة عبر فرض نفسها "كأول مستجيب" في مياه المحيط الهندي. كما تواصل البحرية الهندية، عبر إسهامها بمواردها في منع الأزمات الدولية والإقليمية أو الحد من آثارها السلبية، في إظهار قدرتها على استدامة انتشار أعداد كبيرة من عناصرها في مياه المحيط الهندي؛ الأمر الذي تستفيد منه دول أفريقية عديدة يبلغ طول سواحلها على المحيط الهند 30.5 ألف كم وتواجه كوراث طبيعية من قبيل الفيضانات والزلازل والجفاف والأعاصير الاستوائية[1].

غير أن الهند واجهت– منذ استقلالها– انتقادات داخلية مريرة لعدم تبنيها رؤية أو استراتيجية واضحة تجاه أفريقيا ككل، حتى أعلن رئيس الوزراء ناريندرا مودي أمام البرلمان الأوغندي في يوليو 2018 عن رؤية بلاده للقارة الأفريقية تحت عنوان لا يخلو من سطحية ملحوظة: "*المبادئ العشر* الأساسية لتعاون *الهند* مع *أفريقيا*" Guiding Principles for India- Africa Engagement، التي اعتبرت وثيقة هندية رسمية في مقاربة أفريقيا. والتي تتضمن –في إطار نظري بحت وغير مدعوم في حقيقة الأمر بنتائج سياسية ملموسة في مستوى ما تطرحه الوثيقة– وضع أفريقيا في قائمة أولويات الهند، وإرساء التعاون الاقتصادي وتصدير ما تصوره الوثيقة على أنه "ثورة الهند الرقمية"، وجاء في المبدأ السابع "أننا سنقوي تعاوننا وقدراتنا المتبادلة في مكافحة الإرهاب والتطرف؛ والحفاظ على مجالنا السيبراني آمنًا؛ ودعم (جهود)

1 Abhishek Mishra, India's vision of SAGAR: Humanitarian assistance and disaster relief operations in the Indian Ocean Region, ORF, February 3, 2020 https://www.orfonline.org/expert-speak/indias-vision-of-sagar-humanitarian-assistance-and-disaster-relief-operations-in-the-indian-ocean-region-61000/

الأمم المتحدة في حفظ السلام. أما المبدأ الثامن فتضمن عمل الهند مع الدول الأفريقية لضمان بقاء المحيطات مفتوحة وحرة لصالح جميع الدول. وأكد المبدأ التاسع، في رؤية ضبابية للغاية وبلغة مفرغة من أي مضمون في واقع الأمر، أنه مع زيادة الانخراط العالمي في أفريقيا فإنه على "الجميع" العمل معًا لضمان ألا تتحول أفريقيا مرة أخرى إلى مسرح لأطماع المتنافسين[1]. وفي المقابل تتنوع الاستجابات الإقليمية في منطقة الاهتمام المشترك بين الهند وأفريقيا وهي إقليم غرب المحيط الهندي، وفق العديد من البرامج والمبادرات مثل برنامج تعزيز الأمن البحري الإقليمي Programme to Promote Regional Maritime Security (MASE) الذي تم تبنيه في أكتوبر 2010 في موريشيوس، ويشترك في إدارته كل من الاتحاد الأوروبي ومكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة، ويموله بالكامل الاتحاد الأوروبي وتشارك في تطبيقه الهيئة الحكومية للتنمية "إيجاد"، جماعة شرق أفريقيا، والسوق المشتركة لشرقي أفريقيا وجنوبها (كوميسا)، ومفوضية المحيط الهندي IOC[2]. وهناك قواعد سلوك جيبوتي Djibouti Code of Conduct (DCoC) المتعلق بالقضاء على القرصنة والسطو المسلح ضد السفن في المحيط الهندي الغربي وخليج عدن، ويوفر إطارًا لبناء القدرات في إقليم المحيط الهندي الغربي لمواجهة تهديد القرصنة ووقع على قواعد سلوك جيبوتي في يناير 2009 وتشمل عضويته 20 دولة إضافة إلى 21 دولة مؤهلة للانضمام له. وأدخل تعديل على الاتفاق فيما عرف بتعديل جدة لقواعد جيبوتي للسلوك Jeddah Amendment to the Djibouti Code of Conduct (DCoC+) في يناير 2017 الذي أقر بدور "الاقتصاد الأزرق" بما في

1 H. H. S Viswanthan and Abhishek Mishra, The Ten Guiding Principles for India-Africa Engagement: Finding Coherence in India's Africa Policy, ORF Occasional Paper, June 2019, pp. 3-4.

2 Abhishek Mishra, "India-Africa Maritime Cooperation: The Case of Western Indian Ocean", ORF Occasional Paper No. 221, November 2019, Observer Research Foundation, p7.

ذلك النقل البحري والمصايد والأعمال البحرية والسياحة في دعم النمو الاقتصادي المستدام والأمن الغذائي والتوظيف والاستقرار. وهناك إطار هام آخر للأمن الإقليمي في أفريقيا يتقاطع مع الحضور الهندي وهي الاستراتيجية البحرية المتكاملة لأفريقيا 2050 (Africa Integrated Maritime Strategy (AIMS) 2050) التي أصدرها الاتحاد الأفريقي في مسعى للتركيز على القطاع المائي وزيادة ثروة أفريقيا من المحيطات والبحار والمجاري المائية الداخلية عبر تطوير اقتصاد مائي على امتداد طول سواحل إجمالي 26 ألف ميل بحري[1].

وترى أجندة مقاربة الهند لأفريقيا أن السلم والأمن لا يتضمن فقط الأفكار التقليدية عن الأمن المرتبطة بالقوة العسكرية والحماية ضد التهديدات الخارجية، لكنها تتضمن التهديدات غير التقليدية مثل الأمن الغذائي وأمن الطاقة، والهجرة. وأن السلام والأمن، بالنسبة للهند وأفريقيا، مرتبطان بالتنمية. مع ملاحظة أن الهند قد شاركت بقواتها في جميع عمليات حفظ السلام في أفريقيا تقريبًا، وهناك حاليًا أكثر من ستة آلاف جندي هندي يشاركون في خمس عمليات للسلام في أفريقيا يرتدون القبعات الزرقاء؛ مما يعزز مكانة الهند تاريخيًا في جهود حفظ السلام في أفريقيا. كما كان نشر وحدة شرطة من النساء بالكامل لصالح عملية الأمم المتحدة في ليبيريا في فبراير 2016 حدثا هو الأول من نوعه في القارة[2].

وظل جانب بناء القدرات وتدريب ضباط القوات المسلحة الأفارقة في المعاهد الهندية حجر زاوية لفترة طويلة في صلات الهند الدفاعية مع أفريقيا. وتجسد تطور ذلك المنحى عمليًا مع بدء مناورة التدريب الميداني الأفريقي الهندي 2019 -Africa India Field Training Exercise-2019 المعروفة باسم AFINDEX−19 التي

1 Abhishek Mishra, "India-Africa Maritime Cooperation: The Case of Western Indian Ocean", ORF Occasional Paper No. 221, November 2019, Observer Research Foundation, p. 8.
2 Ibid. p. 14.

استمرت عشرة أيام في مارس 2019 في محطة Aundh العسكرية، وشكل التدريب تطورًا ملفتًا إذ شاركت قوات من 17 دولة أفريقية –عشرة ضباط من كل منها– في مجموعة من التدريبات الهادفة إلى التخطيط والقيام بعمليات المساعدة الإنسانية في الألغام وحفظ السلام بمقتضى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. وركز التدريب على المشاركة في أفضل الممارسات وبناء الفرق وعمليات المستوى التكتيكي وفق المهام التي تشرف عليها الأمم المتحدة بما في ذلك إنشاء بعثة جديدة، وحماية القوافل، وجوانب الحماية[1].

وتعزز الهند تعاونها مع جنوب أفريقيا في مجال الفضاء والطاقة المتجددة وتصنيع المواد المتقدمة عبر لجنة مشتركة تم وضع خطة لعملها في جنوب أفريقيا في نهاية فبراير الفائت والاتفاق على مراجعة تقدم هذا المسار في الربع الأخير من العام الجاري[2]. وعززت الهند رؤيتها الشاملة لمفهوم التعاون في مجال السلم والأمن مع أفريقيا إذ تعهدت – على سبيل المثال– وفق التحالف الشمسي الدولي International Solar Alliance بدعم أفريقيا بقيمة تتجاوز بليون دولار لتطبيق مشروعات الطاقة الشمسية في أفريقيا، وخاصة دول غرب أفريقيا. غير أن هذا التعهد واجه – كما حالة الوجود الهندي في أفريقيا ككل– انتقادات حقيقية لعدم المضي قدمًا في خطوات حقيقية في سبيل تحقيقه؛ مما اتسق بشكل عام مع تراجع سجل الهند في تنفيذ المشروعات المعلنة فعليًا في القارة، إذ يتسم الأداء الهندي بالبطء في تطبيق التزاماتها بالشراكة خاصة عند مقارنته بالصين. كما وجهت انتقادات لبعض شركات الأعمال الزراعية الهندية بسبب الاستحواذ على أراضي

1 H. H. S Viswanthan and Abhishek Mishra, The Ten Guiding Principles for India-Africa Engagement, Op. Cit. p. 14.

2 India-South Africa to strengthen cooperation in scientific technology and research, Egov .Eletsonline February 27, 2020 https://egov.eletsonline.com/2020/02/india-south-africa-strengthen-cooperation-scientific-technology-research/

زراعية في أفريقيا وطرد السكان المحليين منها. كما تتسم الشراكات الهندية الأفريقية بغلبة النزعة البيروقراطية من الجانبين مما يعوق وصول المخصصات الهندية للجهات المستهدفة بدقة[1]، مما يؤثر بالطبع على نجاعة الاستراتيجيات العسكرية الهندية في القارة وقدرة نيودلهي على تعزيز مصالحها "الدفاعية" بها.

**ثانيًا- جهود الهند لتعزيز مصالحها الدفاعية في أفريقيا**

يمكن وصف شراكة الهند مع أفريقيا وفق مبدأ مستقر في خطاب نيودلهي الأفريقي وهو "التطور معًا كأقران" developing together as equals، إذ تقوم المقاربة الهندية على التأكيد على المدى الطويل على تعزيز قدرة أفريقيا الإنتاجية وتنويع المهارات والمعرفة والاستثمار في الشركات الصغيرة والمتوسطة. وتمثل ذلك في كون الهند إحدى الدول القليلة التي أعلنت بعد الاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في هونج كونج في العام 2005 إعفاءً ضريبيًا وحصة للوصول المجاني للسوقي الهندي ممنوحًا للدول منخفضة الدخل منذ العام 2008. وحتى خلال فترة الركود العالمي 2009-2012 استمرت التجارة بين الهند وأفريقيا في النمو بنسبة 32% تقريبًا. ووصلت التجارة البينية في العام 2017-2018 إلى 62.66 بليون دولار، كما وصلت في الربع الأول من العام الماضي 2019 إلى 69 بليون دولار. ومن ناحية الاستثمار فإن الهند تعد خامس أكبر مستثمر في أفريقيا باستثمارات تراكمية بقيمة 54 بليون دولار. ورغم تواضع العلاقات الاقتصادية الهندية الأفريقية مقارنة بالصين فإن الهند تملك -حسب محللين هنود- عدة ميزات تعزز دورها مستقبلًا، خاصة في المجال العسكري، ومنها القرب الجغرافي ووجود لغة مشتركة

1 Abhishek Mishra, How Indian and Chinese involvement in Africa differs in intent, methods and outcomes, September 17, 2019 https://www.orfonline.org/expert-speak/how-indian-and-chinese-involvement-in-africa-differs-in-intent-methods-and-outcomes-55574/

(الإنجليزية) وشعبية الثقافة الهندية والديمقراطية[1]. وثمة ملاحظة مهمة في مسألة كون الهند قوة مهمة في صادرات المعدات العسكرية عالميًا رغم كونها مستورد كبير لمعدات الدفاع؛ فقد حققت الهند تقدمًا منتظمًا في صادرات المنتجات الدفاعية لعدد من الدول مثل أسماء كبيرة في سوق الصادرات مثل الولايات المتحدة وأستراليا وفنلندا وفرنسا وألمانيا وإسرائيل وجنوب أفريقيا والسويد. وتعد سيشل وجنوب أفريقيا وغينيا من أهم الدول الأفريقية التي تحصل على معدات الدفاع الهندية المتفاوتة بين حقائب النوم (التي تستوردها غينيا بكميات كبيرة)، ومفجرات (لجنوب أفريقيا)[2].

ورأت الهند في مجال التعاون الدفاعي مع أفريقيا –بشكل عام– ضرورة أن يشمل تقوية الدفاع والقدرات المتبادلة، ودعم الأمم المتحدة في مهام حفظ السلام. لكن يمكن ملاحظة أن أولوية الهند الأولى في استراتيجيتها الدفاعية تجاه أفريقيا تكمن في أهمية تأمين البحار وتطوير الاقتصاد الأزرق (الذي يمثل عماد اقتصاد بعض الدول الجزرية بالأساس) وشراكة دولية أقوى في محاربة الإرهاب والتطرف العنيف بما في ذلك زيادة المشاركة في المعلومات والاستخبارات وتقوية آليات الأمم المتحدة لمواجهة الإرهاب وتعزيز التعاون مع أفريقيا في هذا المجال[3].

وواصلت الهند تنمية زيارات موانئ منتظمة خاصة في شرق أفريقيا، ونقل معدات ودعم لوجيستي واستخبارات بحرية وحراسة حدود للمناطق الاقتصادية الخالصة مع دول جزرية لاسيما سيشيل وموريشيوس. وفي هذا المسار أسست نيودلهي في ديسمبر 2018 مركز دمج المعلومات Information Fusion Center

1 Abhishek Mishra, How Indian and Chinese involvement in Africa differs in intent, Op. cit.

2 India now exports defence products to 42 countries, LiveMint, February 10, 2020 https://www.livemint.com/industry/manufacturing/india-now-exports-defence-products-to-42-countries-11581332398457.html

3 India to boost defence and military engagement with African continent, Deccan Herald, February 6, 2020 https://www.deccanherald.com/national/india-to-boost-defence-and-military-engagement-with-african-continent-802193.html

مقره جوروجرام Gurugram للمساعدة في تعقب ومراقبة حركة مرور السفن في المحيط الهندي وتنسيق الاستجابات للحوادث ومشاركة معلومات سلامة حركة الغواصات. كما ساعد قرار الهند "التطوير المشترك" للمرافق البحرية قبالة سواحل سيشل موريشيوس على زيادة الوجود الهندي العسكري في إقليم المحيط الهندي الغربي[1]. كما تتناول استراتيجية الهند الدفاعية في أفريقيا وإقليم المحيط الهندي ما تعتبره تهديدات غير تقليدية مثل مواجهة الكوارث الطبيعية وحالات عدم الاستقرار الإقليمي مما دفع الهند إلى تعزيز ونشر عمليات قوات البحرية الهندية للمساعدات الإنسانية والإغاثة من الكوارث Indian Navy for Humanitarian Assistance and Disaster Relief (HA/DR)[2].

وقد شهدت أهم معارض الدفاع الهندي مثل Defence Expo و Aero India في السنوات الأخيرة وجودًا متزايدًا للوفود الأفريقية سواء بدعوة من الحكومة الهندية أو بمبادرة من الجهات المعنية في هذه الدول؛ مما يشير إلى رغبة متزايدة لدى الدول الأفريقية في تنويع الشركاء البدلاء في واردات السلاح إضافة إلى روسيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية. كما تواصل الهند سعيها القوي لتوطيد العلاقات مع دول أفريقية لديها قدرات كافية لتصنيع السلاح والذخيرة مثل جنوب أفريقيا والجزائر ومصر ونيجيريا والمغرب ليكونوا شركاء مهمين للهند وفق مبادرة "صنع في الهند" والتصنيع في مرافق إنتاج الصناعات العسكرية بهذه الدول المهمة وفق ترتيبات يتم وضعها حاليًا. وعلى سبيل المثال فقد بدأت نيودلهي بالفعل في استكشاف فرص التعاون مع شركة Denel الجنوب أفريقية بعد رفع الحظر عنها[3]، وعودتها القوية للسوق مطلع مارس الجاري بضخ نحو 500 مليون راند جنوب أفريقي ونجاحها حتى

1 H. H. S Viswanthan and Abhishek Mishra, The Ten Guiding Principles for India-Africa Engagement, Op. Cit. p. 16.
2 Ibid. p. 15.
3 Ibid. p. 15.

الآن في تحجيم فقدان الوظائف بها، مما يؤشر على فرص تعاون حقيقية قائمة ومرتقبة مستقبلًا.

كما خطت الهند خطوة مهمة في تعزيز استراتيجيتها الدفاعية في أفريقيا في مطلع فبراير 2020 بعقد الاجتماع المغلق لوزراء دفاع الهند– أفريقيا India-Africa Defence Ministers' Conclave الذي يستهدف تعميق التعاون الدفاعي بين الهند وأفريقيا وما صاحبه من إعلان وزير الدفاع الهندي راجناث سينج Rajnath Singh باستعداد بلاده تقديم إمدادات عسكرية للدول الأفريقية شاملة سفن حرس حدود بحرية، وقوارب ملاحقة سريعة ومركبات جوية بلا طيار UAVs وطائرات حربية وأسلحة وذخيرة. كما غطى الاجتماع مسألة التعامل بفاعلية مع تهديد الإرهاب والتطرف وتعزيز التعاون حول مفهوم الإقليم الهندي– الباسيفيكي الآخذ في التطور من أجل السلم والاستقرار الإقليمي. ودعا البيان الختامي للاجتماع لتحرك حاسم لاقتلاع الإرهاب العابر للحدود، والقضاء على الملاجئ الآمنة للإرهابيين وعلى قنوات تمويل الجماعات الإرهابية. وأكد البيان على "حاجة جميع الدول لضمان عدم استخدام الأراضي الخاضعة لها للقيام بهجمات إرهابية ضد دول أخرى بأي وسيلة كانت." كما لفت وزير الدفاع الهندي في الاجتماع الذي حضره ممثلون لثمانية وثلاثين دولة أفريقية و12 وزير دفاع أفريقي أن شراكة الهند التنموية مع دول أفريقيا ستكون موجهة وفق الأولويات والقدرات الأفريقية، وستركز أيضًا على محاربة الإرهاب والتطرف والحفاظ على سلامة وأمن الفضاء السيبراني[1].

وفي سياق الاستراتيجية العسكرية الأكثر شمولًا، تسعى الهند لتعزيز التعاون مع أفريقيا للحفاظ على حرية الملاحة في المحيطات، وتغيير قواعد اللعبة في

1 India to boost defence and military engagement with African continent, Deccan Herald, February 6, 2020 https://www.deccanherald.com/national/india-to-boost-defence-and-military-engagement-with-african-continent-802193.html

المحيط الهندي قدر الإمكان لصالح نيودلهي (في ظل منافسة شرسة من الصين ونجاح ملفت بإقامتها أول قاعدة بحرية عسكرية لها خارج أراضيها في جيبوتي) عبر دمج مخرجات وثيقة الاستراتيجية البحرية للعام 2015 ( 2015 Maritime Strategy) الصادرة عن البحرية الهندية، والاستراتيجية البحرية المتكاملة لأفريقيا 2050 (2050 Africa Integrated Maritime Strategy (AIMS) 2050) للاتحاد الأفريقي. إضافة إلى مبادرات هندية فرعية مثل مبادرتي رئيس الوزراء مودي المعروفة باسم الأمن والنمو للجميع في الإقليم SAGAR (Security and Growth for All in the Region) وتطوير الموانئ أو SAGARMALA، ومبادرة ممر النمو الآسيوي الأفريقي (Asia Africa Growth Corridor) AAGC (1)، والتي تدعم جميعًا أنشطة البحرية الهندية في غربي إقليم المحيط الهندي، وتضمن بالتالي استمرار هيمنة هندية في مناطق نفوذ تقليدي ودرءً لتوسع صيني مرتقب –على الأقل في المدى المنظور– في هذه المناطق ضمن خطة الحزام والطريق.

وتعول الهند بقوة، في تبني كامل للخطاب الأمريكي تجاه أفريقيا، على أولوية مكافحة الإرهاب، وليس إحداث اختراق حقيقي في أزمة التنمية، حيث تقر بأن الإرهاب يمثل واحدًا من أهم التهديدات على الإنسانية والتنمية، وأن كلا من الهند وأفريقيا قد تعرضتا للتهديد الإرهابي والتطرف الديني من جماعات إسلاموية متعددة مثل بوكو حرام والشباب وجماعة الدعوة والقاعدة. ولمواجهة هذه التهديدات ساعدت الهند في نشر قوات ومعدات لحفظ السلام ومواجهة الإرهاب في أفريقيا، وتحرص على عقد تدريبات منتظمة ودورية لعناصر من القوات المسلحة الأفريقية بمركز الأمم

1 H. H. S Viswanthan and Abhishek Mishra, The Ten Guiding Principles for India-Africa, Op. Cit. p. 15.

المتحدة لحفظ السلام (CUNPK) Centre for UN Peacekeeping في نيودلهي[1].

**ثالثًا- العامل الأمريكي في ظل رئاسة ترامب: مواجهة الصين بالوكالة؟**

تحضر أفريقيا بشكل مباشر في السياسات الثنائية الهندية الأمريكية بمختلف جوانبها العسكرية والاقتصادية، وعلى سبيل المثال فقد دشنت الهند برنامج التدريب الثلاثي المعروف باسم Feed the Future India Triangular Training (FTF- ITT) منذ يوليو 2016 كخطوة للأمام في مسار دفع برنامج التعاون الثلاثي الأمريكي الهندي من أجل أفريقيا US–India Triangular Cooperation Programme for Africa لدعم الشراكة الأمريكية الهندية في أفريقيا في مجال الزراعة "لتحقيق ثورة خضراء ومعالجة مسألة الأمن الغذائي عالميًا." ويساهم في تطبيق البرنامج من الهند المعهد القومي لإدارة التوسع الزراعي National Institute of Agricultural Extension Management (M A NAG E) في حيدر آباد، والتابع لوزارة الزراعة رفاهية المزارعين، وممول بالكامل من الولايات المتحدة والهند عبر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID و MANAGE[2].

وتعول الهند والولايات المتحدة على خدمة حزمة كبيرة من مصالحهما المشتركة في القارة الأفريقية خاصة أن البلدين يتمتعان بعلاقات قوية تتمثل في أحد مظاهرها في التجارة الكبيرة بينهما التي تصل إلى 142 بليون دولار، كما عزز حضور رئيس الوزراء الهندي "منتدى بلومبرج" من فرص ارتفاع حجم هذه التجارة الثنائية بشكل ملموس في الفترة المقبلة، إضافة إلى دعم الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة لسياسات واشنطن تجاه الهند دعمًا مطلقًا دون أي قدر من التحفظات (مما يثير

1 Ibid. p. 18.
2 Prachi Mittal, India's Triangular Cooperation with the US, UK and Japan in Africa: A Comparative Analysis, ORF Issue Brief, Issue No. 337, January 2020, pp. 5-6.

دائمًا دهشة عدد من المراقبين الغربيين بالنظر إلى سجل نيودلهي السيء في مجال حقوق الإنسان، وتزايد عدد الفقراء الهنود)، وغض مجلس الأعمال الأمريكي الهندي النظر دائمًا عن سجل الهند في حقوق الإنسان[1]، والأحداث الطائفية التي ترتبت على قوانين وتعديلات دستورية أقرتها حكومة مودي شملت تمييزًا ضد مواطنين مسلمين وحرمانهم من "المواطنة"، وتبلورت في أحداث العنف الطائفي ضد المسلمين التي رافقت وتلت زيارة الرئيس دونالد ترامب الأخيرة للهند وحظيت بتغطية إعلامية معقولة. ويتضح أن ثمة تقاربًا في أفكار رئيس الوزراء الهندي مودي والرئيس الأمريكي ترامب، لاسيما في تنحية مسائل مثل القيم العلمانية والتخطيط الاشتراكي وعدم الانحياز (التي قامت عليها الهند الحديثة)، خاصة إذا لاحظنا أن طالبان وعدت بعدم تصعيد العنف في أفغانستان مما مكن الولايات المتحدة من البدء في سحب قواتها ليتم قبل انتخابات نوفمبر 2020 وترتيب إرسال قوات هندية إلى أفغانستان في نفس التوقيت[2]؛ بما يعزز في نهاية وضع الهند كحليف مهم للولايات المتحدة في آسيا وفي إقليم المحيط الهندي بكافة امتداداته الآسيوية والأفريقية.

ويدعم كل ما سبق رؤية الإدارة الأمريكية الحالية للهند ككبرى الديمقراطيات في العالم، وأنها النموذج الأمثل الذي يمكن للدول الأفريقية أن تحتذي به، كما تمثل الهند –عمليًا– القوة الأمثل التي يمكن للولايات المتحدة توظيفها بشكل كامل لمواجهة النفوذ الصيني في أفريقيا، والذي عدته الولايات المتحدة –إلى جانب الوجود الروسي– التهديد الأبرز لمصالحها هناك.

1 Akash Goel, The disquieting truth of Trump's visit to India, The Hill, March 4, 2020https://thehill.com/opinion/international/485763-the-disquieting-truth-of-trumps-visit-to-india

2 Vince Cable, Trump and Modi’s relationship is based on prejudice – as progressive politics continues to falter in India, the Independent, March 4, 2020 https://www.independent.co.uk/voices/trump-modi-india-delhi-riots-muslim-hindu-nationalism-a9372506.html

وتوصل ترامب خلال زيارته المهمة للهند (24-25 فبراير 2020)، والتي جاءت بعد ساعات من نهاية جولة أفريقية قام بها وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو لثلاثة دول أفريقية هي السنغال وأنجولا وإثيوبيا وحلت فيها مسألة الوجود الصيني ومساعي تحجيمه قمة أجندة المباحثات الأمريكية في الدول الثلاثة، إلى عقود مبدئية لتصدير سلاح للهند بقيمة 3 بليون دولار تقوم الهند بمقتضاها بشراء 24 طائرة هليوكوبتر MH-60R متعددة الأدوار من لوكهيد مارتن، وستة طائرات هجومية طراز AH-64 أباتشي الهجومية. ويشكل مسعى الهند لتحديث القوات المسلحة الفرصة كبيرة أمام شركات الطيران والدفاع الأمريكية؛ حيث عرض ترامب خلال زيارته بيع 110 طائرة مقاتلة، فيما عرضت لوكهيد مارتن طائرات إف-21، وعرضت بوينج طائراتها F/A-18. وسيدفع ترامب بقوة اتجاه هذه الصفقات قبل الانتخابات الأمريكية، ولا تزال عملية الاختيار في مراحلها الأولى. وشملت الزيارة مناقشة قضايا استراتيجية مثل أفغانستان، والإرهاب، وباكستان، وإقليم المحيط الهندي. وعبرت الولايات المتحدة عن رغبتها في قيام الهند بنشر قوات في أفغانستان. وفي ختام الزيارة اتفقت الدولتان على تقوية الشراكة الاستراتيجية العالمية الشاملة الهندية الأمريكية India-US Comprehensive Global Strategic Partnership وقررا تعميق التعاون الدفاعي والأمني لاسيما عبر وعي بحري وجوي أكبر ومشاركة في المعلومات؛ والتعاون المشترك؛ وتبادل الخبرات العسكرية على مستوى الأفراد؛ وتدريب متقدم وتدريبات موسعة بين جميع الأجهزة والقوات الخاصة؛ وتعاون أوثق لمكونات الدفاع المتقدمة، والمعدات والمنصات؛ وشراكة بين صناعاتهما العسكرية[1]." وهي مجالات تشتمل جميع مكونات السياسة الهندية العسكرية في أفريقيا، وخاصة إقليم المحيط الهندي الغربي.

1 S. K. Chatter JI, Takeaways from Trump's visit to India, Asia Times, March 4, 2020 https://asiatimes.com/2020/03/takeaways-from-trumps-visit-to-india/

وتقرر وقتها أن يدفع وزير الدفاع الأمريكي مارك إسبر هذا المسار في منتصف مارس بزيارة لنيودلهي لمناقشة إجراءات تقوية التعاون العسكري الموسع حاليًا بين البلدين، واستكمال ما تم الاتفاق عليه بين ترامب ومودي بخصوص ميثاق للتعاون العسكري الثنائي باسم اتفاق التبادل والتعاون الأساسي للتعاون الجيو-فضائي Basic Exchange and Cooperation Agreement for Geo-Spatial Cooperation (BECA)، وتحقيق طفرة في مبيعات السلاح الأمريكية للهند التي تجاوزت 21 بليون دولار منذ العام 2007، ومن المتوقع أن تمكن BECA الولايات المتحدة من المشاركة في بيانات فضائية وطبوغرافية متقدمة تنتجها الهند[1] لاسيما في إقليم المحيط الهندي.

وفي المقابل فقد اعتبرت الصين، المنافس الآسيوي التقليدي للهند، زيارة ترامب للهند ذات دلالة رمزية أكثر منها حقيقية وأنها "تدور في حقيقتها حول لا شيء"، وأنها استكمال لسياسات ترامب المعروفة بمنح الهند أقل القليل والحصول منها على أقصى ما يمكن تحقيقه، وأن هدف ترامب الرئيس من زيارته للهند هو بيعه أسلحة بقيمة 3 بليون دولار، خاصة في ضوء الانتقادات من قبل خبراء عسكريين لطائرات الهيلوكوبتر الأباتشي الأمريكية التي ثبت في تجربتها في البوسنة والهرسك في تسعينيات القرن الماضي إنها على غير المستوى المتوقع من الكفاءة بشكل ملحوظ وأنها هدف سهل للغاية لأية صواريخ مضادة للطائرات حتى المحمولة على الأكتاف ومحلية الصنع[2]. كذلك فإن إيران، التي تضررت بقوة من سياسات الهند في أفريقيا

1 Rajat Pandit, After Donald Trump tour, US defence secretary to visit India next week to boost ties, Times of India, March 5, 2020 https://timesofindia.indiatimes.com/india/after-donald-trump-tour-us-defence-secretary-to-visit-india-next-week-to-boost-ties/articleshow/74484739.cms

2 China sarcastic, suspicious about Trump's India visit, Sunday Guardian, February 29, 2020 https://www.sundayguardianlive.com/opinion/china-sarcastic-suspicious-trumps-india-visit

لاسيما استيراد النفط من نيجيريا لتعويض النقص من إمداداته من إيران، دخلت – على هامش العامل الأمريكي في سياسات الهند الأفريقية– في خط الأزمة بعد تغريدة لوزير الخارجية الإيراني ظريف أدان فيها "موجة العنف المنظم ضد المسلمين الهنود"، وهو ما أدانته نيودلهي وقتها، وتصاعد التوتر عندما أعلن على خامنائي (5 مارس الجاري) تهديد بلاده بعزل الهند داخل العالم الإسلامي (وبه امتداد كبير داخل القارة الأفريقية) بسبب أحداث قتل المسلمين في أحداث دلهي[1].

وتشير جميع هذه المعطيات إلى توظيف الولايات المتحدة للهند بشكل كامل في مواجهة النفوذ الصيني في أفريقيا، وفي المقابل فإن الهند ستحظى بدفعة أمريكية كبيرة لتعزيز استراتيجيتها "الدفاعية" في أفريقيا ربما تتبلور في وجود عسكري مباشر في أحد موانئ شرق أفريقيا وخليج عدن، أسوة بالصين.

**رابعًا– مستقبل سياسات الهند الدفاعية في أفريقيا**

بلور ما عرف بإعلان لوكناو Lucknow Declaration الذي تم تبنيه في اجتماع وزراء دفاع الهند– أفريقيا رؤية الهند لاستراتيجيتها الدفاعية مستقبلًا في القارة السمراء، القائمة على سلسلة من المبادرات الهندية تجاه أفريقيا منذ قمة منتدى الهند– أفريقيا (نيودلهي أبريل 2008)، وعلى الدور المتراكم للهند في إقامة اكاديميات وكليات دفاع في نيجيريا وإثيوبيا وتنزانيا، وإرسال فرق تدريب لبتسوانا وناميبيا واوغندا وليسوتو وزامبيا وموريشيوس وسيشل وتنزانيا؛ وتقديم معدات دفاع وذخيرة للعديد من الدول الأفريقية. وثمن البيان دور الهند المتوقع في العام الجاري في دعم الاتحاد الأفريقي وجهده في تطبيق شعاره لهذا العام وهو إسكات البنادق وتهيئة الظروف المؤدية للتنمية الأفريقية، وتعزيز ما اتفقت عليه الهند مع مندوبين من الاتحاد الأفريقي منذ سبتمبر 2019 باستكشاف إمكانات مزيد من التعاون في مجال السلم

1 Iran threatens to isolate India in Muslim world, Dajiworld.com March 6, 2020 http://www.daijiworld.com/news/newsDisplay.aspx?newsID=681597

والأمن بما في ذلك دعم مبادرة إسكات البنادق في العام 2020؛ وقوة الاستعداد الأفريقية، والأمن البحري.

كما ستسعى الهند إلى تعميق التعاون مع الدول الأفريقية في مجال صناعات الدفاع عبر الاستثمار، والمشروعات المشتركة في برمجيات معدات الدفاع؛ والدفاع الرقمي، والبحوث والتنمية.

ويتوقع أن تعمل الهند بجدية على تقوية آليات الأمم المتحدة في مواجهة الإرهاب في الحالة الأفريقية وضمان التزام صارم بعقوبات مجلس الأمن ضد الإرهاب والدول أو الجماعات الداعمة له. وستواصل الهند دعمها المهم لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال (أميصوم) والجهود الأفريقية الأخرى بهدف تعزيز السلم والأمن.

وفي المقابل فإن دولا أفريقية متعددة ستدعم المقاربات الهندية كليًا وجزئيًا، لاسيما نيجيريا التي تحتاج لدعم هندي لمواجهة الإرهاب وتحسين أداء القوات المسلحة النيجيرية؛ وإثيوبيا التي تجيد علاقات متوازنة مع أطراف دولية متنافسة؛ وجنوب أفريقيا التي تملك صناعات متطورة تسعى لشراكات مع نظيرتها الهندية وتحقيق مكاسب مشتركة سواء عبر الانتشار في الأسواق الأفريقية أم في تطوير تعاون ثنائي متقدم بين الهند وجنوب أفريقيا. إضافة إلى منطقة النفوذ الهندي التقليدية في إقليم المحيط الهندي الغربي.

## الخاتمة

سعت الهند حتى العام 2020 على الأقل إلى تطوير سياسات دفاعية تحقق استفادة أكبر من الفرص التي توفرها لها القارة الأفريقية؛ وتعزز الهند مسعاها هذا بالعامل الأمريكي الذي يتبنى بشكل يزداد وضوحًا خيار احتواء النفوذ الصيني عبر "مشروع هندي" آخذ في التبلور حاليًا، وكذلك قبول أفريقي ملحوظ بهذا الدور الهندي من قبل عدة دول أفريقية، بينها كبريات دول القارة اقتصاديًا وسكانيًا ومن ناحية القوة العسكرية أيضًا، ما يوضح استراتيجية هندية متماسكة أكثر مما قد تبدو عليه، رغم القصور الهندي في تطبيق كثير من المبادرات الاقتصادية والاستثمارية في الدول الأفريقية، وأحيانًا التورط في عمليات مضاربات بشراء مشروعات أو أراضي زراعية وإعادة بيعها دون الدخول في أية عمليات إنتاج حقيقية، كما حدث في دول عدة في شمال أفريقيا وشرقها.

## المراجع

1. bhishek Mishra, “India-Africa Maritime Cooperation: The Case of Western Indian Ocean”, ORF Occasional Paper No. 221, November 2019, Observer Research Foundation, p. 8-9.
2. Abhishek Mishra, India’s vision of SAGAR: Humanitarian assistance and disaster relief operations in the Indian Ocean Region, ORF, February 3, 2020 https://www.orfonline.org/expert-speak/indias-vision-of-sagar-humanitarian-assistance-and-disaster-relief-operations-in-the-indian-ocean-region-61000/
3. H. H. S Viswanthan and Abhishek Mishra, The Ten Guiding Principles for India-Africa Engagement: Finding Coherence in India’s Africa Policy, ORF Occasional Paper, June 2019, pp. 3-4.
4. Abhishek Mishra, “India-Africa Maritime Cooperation: The Case of Western Indian Ocean”, ORF Occasional Paper No. 221, November 2019, Observer Research Foundation, p. 7.
5. Abhishek Mishra, “India-Africa Maritime Cooperation: The Case of Western Indian Ocean”, ORF Occasional Paper No. 221, November 2019, Observer Research Foundation, p. 8.
6. India-South Africa to strengthen cooperation in scientific technology and research, Egov.Eletsonline February 27, 2020 https://egov.eletsonline.com/2020/02/india-south-africa-strengthen-cooperation-scientific-technology-research/
7. Abhishek Mishra, How Indian and Chinese involvement in Africa differs in intent, methods and outcomes, September 17, 2019 https://www.orfonline.org/expert-speak/how-indian-and-chinese-involvement-in-africa-differs-in-intent-methods-and-outcomes-55574/
8. India now exports defence products to 42 countries, LiveMint, February 10, 2020 https://www.livemint.com/industry/manufacturing/india-now-exports-defence-products-to-42-countries-11581332398457.html
9. India to boost defence and military engagement with African continent, Deccan Herald, February 6, 2020

https://www.deccanherald.com/national/india-to-boost-defence-and-military-engagement-with-african-continent-802193.html
10. India to boost defence and military engagement with African continent, Deccan Herald, February 6, 2020 https://www.deccanherald.com/national/india-to-boost-defence-and-military-engagement-with-african-continent-802193.html
11. Prachi Mittal, India's Triangular Cooperation with the US, UK and Japan in Africa: A Comparative Analysis, ORF Issue Brief, Issue No. 337, January 2020, pp. 5-6.
12. Akash Goel, The disquieting truth of Trump's visit to India, The Hill, March 4, 2020https://thehill.com/opinion/international/485763-the-disquieting-truth-of-trumps-visit-to-india
13. Vince Cable, Trump and Modi's relationship is based on prejudice – as progressive politics continues to falter in India, the Independent, March 4, 2020 https://www.independent.co.uk/voices/trump-modi-india-delhi-riots-muslim-hindu-nationalism-a9372506.html
14. S. K. Chatter JI, Takeaways from Trump's visit to India, Asia Times, March 4, 2020 https://asiatimes.com/2020/03/takeaways-from-trumps-visit-to-india/
15. Rajat Pandit, After Donald Trump tour, US defence secretary to visit India next week to boost ties, Times of India, March 5, 2020 https://timesofindia.indiatimes.com/india/after-donald-trump-tour-us-defence-secretary-to-visit-india-next-week-to-boost-ties/articleshow/74484739.cms
16. China sarcastic, suspicious about Trump's India visit, Sunday Guardian, February 29, 2020 https://www.sundayguardianlive.com/opinion/china-sarcastic-suspicious-trumps-india-visit
17. Iran threatens to isolate India in Muslim world, Dajiworld.com March 6, 2020 http://www.daijiworld.com/news/newsDisplay.aspx?newsID=681597